Türkiyə Diyanet Vəqfi
Kitabxanası
İslam Araştırmaları Mərkəzi

سلسلة الرسائل الجامعية (١)

المال في القرآن الكريم

دراسة موضوعية

تأليف

سليمان بن إبراهيم بن محمد الحصين

21
O
57
M

دار المعراج الدولية
للنشر

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤١٥هـ - ١٩٩٥م

نوقشت هذه الرسالة في

٢٧/١/١٤١٥هـ في كلية أصول الدين

بالرياض، وحصلت على تقدير (ممتاز) وتكونت لجنة

المناقشة من:

١ - د. عبد الله بن إبراهيم الوهيبي مشرفا ورئيساً.

٢ - د. حسن جبر عضواً

٣ - د. إبراهيم الهويمل عضواً

سليمان الحصين

دار المعراج الدولية للنشر

الرياض ١١٤٢١ - ص.ب. ٨٥٨ - هاتف وفاكس ٤٠٣٦٢٧٨

المملكة العربية السعودية

بيروت - ص.ب. ١٤/٦٣٦٦ - هاتف ٨٣١٣٣١ - فاكس ٦٠٣٣٣٣

القاهرة - ص.ب. ١٢٨٩ - هاتف ٣٩٠٠٣١٨ - فاكس ٣٩٢٦٢٥٠

المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليما كثيرا، أما بعد:

فإن نعمة الإسلام من أعظم نعم الله عزّ وجل، حيث أكمله الله تعالى لنا، وأتم علينا به النعمة: ﴿**اليومَ أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دِينًا...**﴾ [المائدة - ٣].

وجعل الله تعالى هذا الدين شاملا لجوانب الحياة كلها، حتى لا تضل بالإنسان الطرق، ولا تعصف به الأهواء والآراء.

وجعل الله عز وجل لهذا الدين معجزة خالدة، هي كلامه عز وجل المنزل على نبيه محمد ﷺ، القرآن الكريم كتاب ﴿**لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد**﴾ [فصلت - ٤٢]، فيه الهدى والنور والشفاء: ﴿**يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين**﴾ [يونس - ٥٧]، وفيه كل ما يُصلِح العباد في دينهم ودنياهم: ﴿**ما فرَّطنا في الكتاب من شيء**﴾ [الأنعام - ٣٨].

وقد ندب الله تعالى خلقه إلى فهمه وإدراك معانيه: ﴿**أفلا يتدبّرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا**﴾ [النساء - ٨٢]، ﴿**أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها**﴾ [محمد ﷺ - ٢٤]، ﴿**كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدَّبروا آياته وليتذكر أولو الألباب**﴾ [سورة ص - ٢٩].

فالواجب على أهل العلم الاهتمام بكتاب الله عز وجل، ومعرفة تفسيره، واستنباط معانيه، وتعليمه للناس؛ أداءً لما أخذ الله عليهم من الميثاق: ﴿**وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لَتُبَيِّنُنَّه للناس ولا تكتمونه...**﴾ آل عمران - ١٨٧].

ودراسة كلام الله عز وجل وفهمه والعمل به من أعظم ما يشتغل به المسلم، إذ فيه الخير له أولا، وفيه النفع والفائدة لغيره ثانيا.

ولقد تنوعت وتعددت طرق أهل العلم في تفسير كلام الله عز وجل وفهمه، وكُلٌّ يجد في كلام الله ما يفي حاجته ويشبع رغبته.

ومن هذه الطرق: التفسير الموضوعي، الذي يُهتَمّ فيه بجمع الآيات المتعلقة بموضوع معيّن، و من ثم دراستها مجتمعة مع الربط بينها للخروج بأهداف وغايات حثّ عليها القرآن الكريم لإيصالها للناس وتعليمهم إياها، ويمكن إيجاز أهمية التفسير الموضوعي في الآتي:

١ - أنه أشبه ما يكون بالتفسير بالمأثور، إذ جَمْعُ الآيات في مقام واحد مع الأحاديث النبوية الصحيحة المتعلقة بها يمكّن من فهم النصوص الشرعية مجتمعة، ويدرأ التعارض الذي قد يظهر فيما بينها، فهو أقرب ما يكون إلى الصواب.

٢ - ظهور إعجاز القرآن الكريم في شموله لكل هذه الموضوعات المتكاثرة مع قلة حجمه ووجازة لفظه، وهو دليل ظاهر على إعجازه.

٣ - عن طريق التفسير الموضوعي يكمل كل موضوع على حدة، ويؤلف منه كيان واحد مؤتلف غير مختلف مع كونه نزل مفرّقا متباعدا، وفي سُور مختلفة فالآية في موضعها متآلفة متناسقة مع السابق واللاحق، وحين تجمع الآيات المتعلقة بموضوع معين تجدها على غاية التوافق والتناسق، ولا شك أن ذلك إعجاز عظيم لكلام الله تعالى.

٤ - الوفاء بحاجات العصر ومتطلباته الكثيرة المتشعبة للبشر عامّة، حيث يعيش

أكثرهم في حيرة وقلق وشك وإلحاد، وأصبحت الدنيا غاية همهم، لأجلها يعيشون، وفي سبيل تحصيلها والبقاء عليها يتقاتلون، وللمسلمين خاصة؛ لأن هذا الوحي الإلهي الذي تكفل الله بحفظه فيه الشفاء والهداية لأقوم الطرق وأفضلها، وفي إبراز حديث القرآن عن هذه المستجدات والموقف منها ما يدفع همم المسلمين لنشر دين الله عز وجل وتقديمه للناس ليحكم بينهم وفيهم.

٥ - تأصيل الدراسات العلمية المعاصرة، حتى لا تنحرف بالباحثين الأهواء، ويتأثروا بما عليه الغرب من أفكار ونظريات(١)، وخاصة دراسة ما يَجدّ ويطرأ في حياة الناس الاجتماعية والاقتصادية، والعلاقات الدولية، ونحو ذلك، مما يوجب مثل هذه الدراسات القوية الموثقة التي تستطيع أن تثبت للناس الشمول والعموم لهذا الدين العظيم لا كما يَنشر أعداؤه ويدَّعوه.

ومن الدراسات الهامة والتي هي بحاجة إلى مزيد من الكتابة فيها: الدراسات المتعلقة بالمال، أو ما يسمى بـ(الدراسات الاقتصادية)، إذ إن الاقتصاد له دوره وخطره في المجتمعات كلها، فالدولة القوية ماديا هي المسيطرة الموجّهة لغيرها غالبا، وفي ظل غياب الفهم الإسلامي الصحيح وغياب كثير من الدراسات المتعلقة بهذا الجانب تأثر كثير من المسلمين بأعدائهم - الذين سبقوهم في هذا المجال - فاستقوا عنهم كثيرا من أفكارهم وطرائقهم في هذا الجانب الهام من جوانب الحياة، مع الفارق الكبير بين غاية المسلم وغاية غيره، إذ إن الغاية تحدد الوسيلة، وترسم المنهج، فوقع كثير منهم في مخالفة شرع الله إما جهلا أو تجاهلا.

---

(١) انظر: المدخل إلى التفسير الموضوعي ص٤٠ وما بعدها، ومباحث في التفسير الموضوعي ص٣٠ وما بعدها.

واعتناء الإسلام بالمال وما يتعلق به اعتناءٌ ظاهر جَلِيٌّ يتضح من خلال تتبع النصوص الشرعية التي تحدثت عن هذا الجانب، وهو بحاجة إلى دراسات متواصلة تأصيلية تعين على جمع أطرافه وفهمه وإدراكه، وتوصل إلى التصور الصحيح له، وعلاقة الإنسان به.

وقد رأيت بعد المشاورة أن أكتب في هذا الجانب ما يعين بإذن الله على عمل جزء يسير مما يتعلق بدراسة هذا الموضوع الهام وبيانه.

وتتضح أهمية الكتابة في هذا الموضوع في الآتي:

أولا: كثرة حديث القرآن عنه، حيث ورد ذكر المال في القرآن الكريم ستا وثمانين مرة(١)، وهي كالآتي:

١ - "مال" بالتنكير	سبع مرات	(٧)
٢ - "مالا" بالتنكير مع التنوين	سبع مرات	(٧)
٣ - "المال" بالتعريف بالألف واللام	أربع مرات	(٤)
٤ - "ماله" بالإفراد مع الضمير المتصل	ست مرات	(٦)
٥ - "ماليَه" بالإفراد مع ياء الملك	مرة واحدة	(١)
٦ - "الأموال" بالجمع مع التعريف بالألف واللام	ثلاث مرات	(٣)
٧ - "أموال" بالجمع مع الإضافة	ثمان مرات	(٨)
٨ - "أموالا" بالجمع مع التنوين	ثلاث مرات	(٣)
٩ - "أموالكم" بالجمع مع ضمير المخاطب	أربع عشرة مرة	(١٤)
١٠ - "أموالنا" بالجمع مع ضمير المتكلم	مرتين	(٢)
١١ - "أموالهم" بالجمع مع ضمير الغيبة	إحدى وثلاثين مرة	(٣١).

---

(١) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ٦٨٢ .

هذا فضلا عن الألفاظ المتعلقة بالمال كالإنفاق، والصدقة، والزكاة، والرزق، والبخل، ونحو ذلك، مما يدل على أهمية هذا الموضوع واعتناء القرآن الكريم به مما يوجب اعتناء المسلمين به وحرصهم على فهم أحكام الله تعالى فيه، والغاية من إيجاده.

ثانيا : المال له أهمية كبرى في حياة الناس كلهم، وقد جعل الله تعالى له خصائص تميّز بها(١) تدل على عظم تأثيره في النفوس، وما كان كذلك فجدير بالاعتناء والاهتمام.

ثالثا : حب المال غريزة في الإنسان، وربما أدى به ذلك إلى تجاوز الحد وارتكاب المحظور في سبيل تحصيل المال وجمعه، ومعرفة حكم الله تعالى وما شرعه من الحلال في كسب المال وما حظره من الحرام، يعين - بإذن الله - على التزام تقوى الله وعدم المخالفة.

رابعا : تأثر بعض المسلمين بأفكار الغرب ونظرته المادية للحياة بوجه عام، وبدا هذا التأثر واضحا في الحب الشديد للمال وعدم مراعاة ما أوجب الله فيه من الحقوق، واتخاذ مناهج الكفار وطرقهم في الاقتصاد أساسا للمجتمعات الإسلامية مع ما في كثير منها من مخالفة لحكم الله عز وجل.

خامسا : افتقار كثير من الدراسات الاقتصادية المعاصرة إلى التأصيل الشرعي لها إذ إن أغلب من كتَب في مجال الاقتصاد كان ينقصه التخصص الشرعي.

سادسا : تخبّط كثير من المسلمين في أوجه إنفاق المال، وعدم وضوح الغاية الحقيقية من إيجاده، مما أدى إلى إنفاق كثير منه في غير ما أمر الله تعالى أن ينفق فيه، وفي بيان هذه الأوجه وإيضاحها، وبيان الحساب والجزاء المترتب عليها ما يدعو - بإذن الله - إلى

---

(١) سيأتي ذكرها إن شاء الله ص ٢١ .

الالتزام بما أمر الله تعالى وعدم تجاوزه.

سابعا : الاقتصاد قوة قويّة، والمسلمون بحاجة إليها، وفي إبراز حديث القرآن عن المال حفزٌ لِهِمَم المسلمين إلى أهمية الاعتناء به والحرص على اقتصاد الأمة والسعي لاتّباع منهج الله تعالى فيه، الموصل في النهاية إلى تسخير المال لخدمة الدين.

ومهما كتب في هذا الموضوع فإنه لا يزال بحاجة إلى مزيد من الكتابة فيه، وإلى إيضاحه وبيانه بالأساليب المناسبة والعرض الملائم حتى تنهض الأمة وتتملك القيادة ويصبح لها التأثير، وقد أسميته: **المال في القرآن الكريم - دراسة موضوعية.**

خطة الموضوع :

ويتكون من مقدمة وتمهيد وثلاثة أبواب وخاتمة.

فالمقدمة تشمل أهمية الموضوع وأسباب اختياره ومنهج الكتابة فيه.

والتمهيد يتناول المالَ وخصائصه.

الباب الأول: **طرق كسب المال**، وفيه فصلان:

الفصل الأول: طرق كسب المال المشروعة.

وفيه ثلاثة مباحث:

١ - دعوة القرآن الكريم لكسب المال عن طريق العمل.

٢ - التملّك بدون سَعي، كالإرث والوصية والهبة والصداق.

٣ - إباحة القرآن تملّك المال عن طريق الغنيمة والفيء.

الفصل الثاني: طرق كسب المال المحرّمة.

وفيه أربعة مباحث:

١ - الربا وإيذان الله ورسوله بحرب أهله.